

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(475)ـ «انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بالتقوى»(1). فلا تميز

بين الناس على أسس جاهلية ولا فخر لإنسان على آخر بها، إنَّما الفخر والتفاضل بالتقوى، قال صلى الله عليه وآله : «ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقى وفاجر شقى، والناس بنو آدم وآدم من تراب»(2). وفي عهد الإمام علي ـ عليه السلام ـ لمالك الاشر أوصاه بالرحمة بالرعية، ومساواتهم مع نفسه وفيما بينهم في القضاء والحقوق العامة والخاصة دون تمييز بين مسلم وكافر معاهد، وبين عربي وأعجمي، أو غني وفقير، فلا تميز بينهم، وفي الوقت نفسه أوصاه بأن يتعامل معهم في التقييم والمفاضلة على أساس التقوى، لانَّ المساواة في ذلك تؤدي إلى تعطيل الطاقات الفعالة المثمرة، وتميت روح الإحسان والعمل الصالح: «ولا يكوننَّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فانَّ في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة ! وألزم كلاهما ما ألزم نفسه...»(3). والتفاضل على أساس التقوى ليس إجحافاً بحق أحد، ولا تناقض بينه وبين المساواة التي أقرها الإسلام، فلكل أمر مجاله الخاص به، بل انَّ من الحقوق الإنسانية أن يكون هنالك تفاضلاً موضوعياً بين الناس، وعدم التفاضل قد يكون مصادقاً من مصاديق الظلم والإجحاف مؤدياً إلى إرباك العقول والقلوب والنفوس، وإلى إشاعة الاضطراب في المواقف والسلوك، والناس يركنون إلى هذا الميزان بمختلف _____ 1 ـ الدر المنثور 7 / 580. 2 ـ مسند احمد 3 / 47. 3 ـ نهج البلاغة: 430، كتاب رقم: 53.